المحاضرة الثانية:

بين نظرية الأدب وتاريخ الأدب ونقده:

لا شكَ بأنَ الأديب والعمل الأدبي والقرَاء أركان أساسية لوجود الأدب، إذا انتفى ركن من هذه الأركان، انتفى وجود الأدب، ووجود هذه الأركان الثَلاثة يدلَ على أنَ مهام نظرية الأدب تتداخل مع مهام النَقد الأدبي وتاريخ الأدب، فالنَاقد لابدّ له من الاستناد إلى نظرية في الأدب قبل تعامُلِه المباشر مع النَصوص الأدبية، كما أنَ المؤرَخ الأدبي لابدَ له من مفاهيم عامَه للتَمييز بين الأعمال الأدبية وغير الأدبية، لذلك لابد من التمييز بينها وهو ما سنبينه في النقاط الآتية:

1- النظرية الأدبية مثلها مثل النقد الأدبي والتاريخ الأدبي، تكون تالية للأعمال الأدبية إذ يستنتج منظرو الأدب نظرياتهم من خلال تأمل ومتابعة وتراكمات النصوص.

2- المؤرخ الأدبي : يتعامل مع النص ليبين الظروف والملابسات التي احاطة بالنص وبصاحبه .

أما **الناقد** : فهو يهتم بتبيين مواطن الجودة وأسبابها ، وقد يبين انفعالها وهدفهم في النهاية أن يصدر حكماً تقويما على النص . أما المنظر الأدبي : فإنه يهتم بجملة من النصوص ، لا ليصدر أحكاما أو يصور انفعاله إزاء هذه الأعمال، وإنما لكي يستنبط أحكاماً عامة وشاملة تبين حقيقة الأدب وهدفه وأثره.

3- النقد الأدبي أقدم من نظرية الأدب، فللنقد تاريخ طويل يمتد في الزمن ، أما نظرية الأدب فقد ظهرت خلال النصف الثاني من القرن العشرين خاصة سنوات 1960-1970 من القرن الماضي، والنقد الأدبي يعنى بتقييم وتفسير العمل الأدبي ويعطي أهمية للعناصر الجمالية فيه، ويصدر حكما عليه في حين النقد يرتكز أكثر على الخصائص المتأصلة في العمل الأدبي .

4- تحاول نظرية الأدب اكتشاف علاقة النص بعوامل خارجية مثل علاقة النص بالكاتب والقارئ واللغة والمجتمع والتاريخ ، لذلك فالنظرية الأدبية تغني النقد وتعطيه بعدا فلسفيا.

5- ولكن أهم ما يميز النقد عن النظرية الأدبية هو أن النظرية تثير شكوكا حول مادة العمل الأدبي وأيضا حول أساس عملها وتطبيقها، مما يثير الشكوك في عملية التفسير أو التحليل الأدبي أو بمعنى آخر في طريقة فهمنا وإدراكنا للعمل الأدبي .

6- تعتبر نظرية الادب الرؤية أو وجهة النظر التي ترسم الخطى التي يسير وفقها الادب بكل اتجاهاته وابعاده (الفكرية، الثقافية، الفنية، الحضارية، الاجتماعية)، وذلك حسب الرؤية او الفلسفة السائدة في كل اتجاه من الاتجاهات وفي كل عصر من العصور، وفي كل جيل ، وجاء النقد الادبي حسب تعدد انتماءاته لاتجاه او مدرسة من المدارس الأدبية، متبنيا ومدافعا عن قيم هذا الاتجاه او المدرسة، أي جاء من أجل ابراز هذا الاتجاه او المدرسة.

مثال: النقد الاجتماعي:

ــ جاء مدافعا عن النظرية الاجتماعية للأدب والتي شعارها (الادب للمجتمع) أو (الادب للشعب).

ــ يرفض كل المفاهيم والقيم التي ترى بان الادب المائع الذي لا يخدم المجتمع ولا يثبت مكانة الانسان مهما كان فيه.

ــ جاء محاربا للأدب البرجوازي الذي أهمل المجتمع وجاء خادما امينا للبرجوازية متبنيا نظرية (الفن للفن)، مقصي عامة افراد المجتمع.

وفي الختام يقول "رونيه ويليك" عن التداخل بين هذه العناصر الثلاثة «إنَها تستلزم بعضها بعضا بشكل يبلغ من شمولِهِ إنَنا لا نستطيع تصورَ النَظريَة الأدبيَة بدون نقد أو تاريخ، أو النَقد بدون نظريَة أو تاريخ، أو التَاريخ بدون نظريَة أو نقد»، إذ هناك علاقة بين النَظرية والممارسة، **فنظرية الأدب** هي التي **تضع القوانين العامَة للظَاهرة الأدبيَة**، ثمَ يأتي دور **النَاقد** ليستمدَ منهجه و مفاهيمه من نظرية الأدب، ونظرية الأدب ليست مستمدَة من فراغ بل اعتمدت هي كذلك على مجموعة من النَصوص الأدبيَة والنَقدية قديما وحديثا، واعتمادا كذلك على التَاريخ الأدبي لأنَ المؤرَخ الأدبي له دور في تصنيف الموضوعات الأدبية أو النَصوص